تجاهل العارف في البلاغة العربية

م. م. شامل عبيد درع الجميلي
قسم اللغة العربية / كلية التربية
جامعة الأنبار - القائم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله حمداً كثيراً، والصلاة والسلام على نبينا الهادي محمد المصطفى وعلى آله وصحبه .. أجمعين .. وبعد:

فيعد تجاهل العارف فناً بديعياً جميلاً لما ينطوي عليه من قيمة تعبيرية وقدرة على كسر التوقع والمفاجأة، إذ يثير لدى المتلقي تساؤلات عدة وتفسيرات متنوعة، لذلك أثرت الكتابة فيه مع علمي المتواضع إن احداً من الباحثين لما يتطرق إليه بشغل تفصيلي أو يسعى لبيان المعاني المجازية التي يخرج إليها هذا الفن البلاغي، إذ اكتفى القدماء بذكر شواهد محدودة وكررها المتأخرون في تلخيصاتهم وشروحهم.

اما المحدثون فقد تحدثوا عن هذا الفن البديعي بشيء من الإجمال أمثال السيد احمد الهاشمي (رحمه الله) والدكتور أحمد مطلوب، والدكتور بسيوني عبد الفتاح والدكتور عبد العزيز عتيق، إلا إنني حاولت في هذا البحث أن احدد مفهوم المصطلح، وأبين المعاني التي خرج إليها، ومع أخذ نماذج تطبيقية تتضمن هذا الفن، إذ قسمت البحث على ثلاثة محاور، تناولت في المحور الأول مفهوم (تجاهل العارف) عند البلاغيين، أما المحور الثاني فقد خصص الحديث عن الأغراض التي خرج إليها من توبيخ وسخرية وتبكيت ومدح ومبالغة ... الخ.

في حين خص المبحث الثالث لعرض بعض الانموذجات التطبيقية لتجاهل العارف.

ولا أدعي الكمال، فإن الكمال لذي الكمال، فإن أصبت فذلك بفضل الله ومنه، وإن أخطأت فحسبي انني حاولت وسعيت مبتغياً الرضا والقبول.

إنه نعم المولى ونعم النصير..

بسم الله الرحمن الرحيم

إن علم البديع من المحسنات الجمالية المعنوية، والبديع لغةً مأخوذ من بدع الشيء يبدعه بدعاً وابتدعهُ (أنشأه وابدأه) والبديع والبدْع الذي يكون أولاً[١] وفي قوله تعالى: ((مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً))[٢] .

أما اصطلاحاً كما وضحه الزمخشري ٣٥٨هـ (وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط ان يجيء مطبوعاً أو يصفه عالم بجوهر الكلام يحفظ معه صحة المعنى وسداده فحسن لفظاً ومعنىً)[٣].

لننتقل إلى موضوعنا الذي أردنا البحث فيه ألا وهو المحسنات الجمالية المعنوية، لأن تجاهل العارف الذي كان عنوان بحثنا هذا الذي كان وضعه الاصطلاحي: فهو فن من فنون البديع وهو أن تسأل عن شيء تعلمه موهماً أنك لا تعرفه وأنه مما خالج فيه الشك والريبة وشبهة عرضت بين المذكورين، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة، يبلغ به الكلام الذروة العليا، ويحل في الفصاحة المحل الأعلى، ومثاله قول بعض الشعراء:

أيا ظبية الوعساءِ بين جُلاجِل وبين النقا أأنت أم أُمُّ سالمِ

فانظر كيف جهل نفسه وأنزلها منزلة غبي لا يفرق بين ام سالم وبين الظبية الوحشية في الصورة.

إذ تُعد هذه المحسنات البديعية إضافة إلى النص وليست اعتباطاً دون حسٍّ رفيعٍ، ولإضافتها شروط بالغة الأهمية، ومن أوائل شروطها وأهمها ما يلي:

الإتقان البالغ، والطبيعية والتلقائية، وإخفاء قصد التجميل والتزيين بها، حتى لا يشعُر ذوّاقوا الجمال الملاحظون لها في نظراتهم الأولى أنها مصنوعة بتكلفٍ، بل يشعرون انها واردة بتلقائية السلوك المعتاد[٤].

وما يهمنا من هذا كلّه هو أسلوب تجاهل العارف وهو موضوع بحثنا حيث سنتناول في هذا البحث بيان وتعريف أسلوب تجاهل العارف، ثمَّ ننتقل بعد ذلك إلى تسميات العلماء لمصطلح تجاهل العارف، لننتقل بعدها إلى الأغراض التي يخرج إليها أسلوب تجاهل العارف مع إعطاء مثالٍ لكلِّ غرضٍ.

وارتأيتُ أن أذكر في نهاية هذا البحث بعض ما أوردَهُ العلماء من أمثلةٍ.

هذا وأرجوا من العلّي القدير أن يجعل عملي المتواضع هذا خالصاً لوجههِ الكريم.

هذا ما جاد بهِ القلم وما وصل اليه العقل وما أخلصته النيّة.

وعليه فانني كي ابيّن للقارئ معرفة الجديد وتأثير اللاحقين بالسابقين وتقريب فنون البلاغة لتكون نافعة لمن يريد أن يكتشف بنفسه هذا الفن قبل ان يرجع الى المظان ويسير ان ينفع به جيلنا ولمن يريد ان يكسب من الوقت ساعات يقضيها في النظر والتأمل والتدقيق والحُكم...

تجاهل العارف في البلاغة العربية

التجاهل لغةً: من الجهل، وهو نقيض العلم، وقد جهله فلان جهلاً وجَهالةً وجَهِل عليه. وتجاهل: اظهر الجهل، تجاهل: ارى من نفسِهِ الجهل وليس بهِ[٥]. وتجاهل العارف اصطلاحاً: ما ذهَبَ اليه العسكري بقوله: ((هو إخراج ما يُعرف صحته مخرجَ ما يشك فيه ليزيد بذلك تاكيداً))[٦].

وبيّنه ابن الزملكاني فقال: ((هو أن تسال عن شيءٍ تعرفه موهماً انك لا تعرفه وانّه ممّا خالجك فيه الشك لقوة شبهٍ حصل بين المذكورين))[٧].

وعرّفه المصري بقوله: ((هو سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدّة التدله في الحب أو لقصدِ التعجب أو التقرير أو التوبيخ))[٨].

وقال المظفر العلوي: ((ومعنى تجاهل العارف انّ الشاعر أو الناثر يسأل عن شيءٍ يعرفه سؤال من لا يعرفه ليعلم انّ شدّة الشبه بالمشبه بهِ قد أحدثت عنده ذلك، وهو كثيرٌ في اشعار العرب وخطبهم))[٩].

كما وعرّفه القزويني وأشار بتسمية السكاكي، وقال: ((وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتةٍ))[١٠].

وعرّفه العلوي، فقال: ((هو ان تسأل عن شيءٍ تعلمه موهماً انّك لا تعرفه وانّه ممّا خالجك فيهِ الشك والريبة، وشبهة عرضت بين المذكورين، وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا ومحله في الفصاحة المحل الأعلى))[١١].

ويعرّفه ابن حجة الحموي، فيقول: ((وهو عبارة عن سؤال المتكلّم عمّا يعلم سؤال من لا يعلم ليوهم أنّ شدّة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده التباس المشبه بالمشبه به وفائدته المبالغة في المعنى))[١٢].

وتذكر عائشة الباعونية في كتابها البديعية الفريدة المسماة: بالفتح المبين في مدح الأمين تعريف تجاهل العارف وتورد نص تعريف ابن حجة وتسميه حين تقول: ((قال العلاّمة ابن حجة (رحمه الله) تجاهل العارف: عبارة عن سؤال المتكلم عمّا يعلم بسؤال ما لا يعلم ليعلم ان شدّة التشبيه الواقع بين المتناسبين أحدثت عنده إلتباس المشبه بالمشبه بهِ))[١٣].

وذكر صاحب كتاب التعريفات بأنّه: ((سوق المعلوم مساق غيره لنكتة))[١٤].

كما عرّفه صاحب كتاب التعاريف، فقال: ((إقامة المعلوم مقام غيره لنكتة))[١٥].

تباينت تسميات مصطلح تجاهل العارف فمنهم من أسموه: (مزج الشك باليقين) ومنهم من أسموه: (سوق المعلوم مساق غيره) ومنهم من ذهب إلى تسميته بـ (الإعنات) ومنهم من

سمّاه: (التجاهل)، وسنبين تلك التسميات لهذا المصطلح البديعي وتعليل بعضهم سبب اختياره تسمية دون سواها.

فابن المعتز سمّاه (تجاهل العارف)[١٦]، وهو أول من سمّاه بهذا الاسم.

وسماه العسكري: تجاهل العارف، ومزج الشك باليقين[١٧].

وتحدث السكاكي عنه في تنكير المسند إليه وذكر التجاهل في البلاغة[١٨].ثمّ أدخله بعد ذلك في التحسين المعنوي وسماه (سوق المعلوم مساق غيره)[١٩].وقال: ((لا أحب تسميته بالتجاهل))[٢٠]، ولعلّ الدافع إلى ذلك هو تعظيم كتاب الله واحترامه.

وقد أشار ابن الأثير الحلبي حين تكلّم على هذا الفن، وقال: وهذا الباب له اسمان:

أحدهما: تجاهل العارف.

والآخر: يقال له الإعنات.

فأما الأوّل فيطلق على ما يأتي من نوعه في النظم والنثر، وأما الثاني فيطلق على ما يأتي من هذا النوع في الكتاب العزيز أدباً مع الآيات الكريمة، إذ لا يصح إطلاق تسمية (تجاهل العارف) على شيءٍ من آيات الكتاب العزيز[٢١].

وقال المصري: ((وقد سمّاه من بعد ابن المعتز الإعنات))[٢٢]. وسماه بعضهم لزوم ما لا يلزم، والتضييق، والتشديد والالتزام*.

والإعنات لزوم ما لا يلزم، وتجاهل العارف شيء آخر كما اتضح من التعريفات السابقة.

والعنت في البلاغة ما سماه ابن المعتز قائلاً: ومن إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ذلك ما ليس له قول الشاعر[٢٣]

عصاني قومي والرشاد الذي به ... أمرتُ ومن يَعْصِ المجرِّبَ يَنْدَمِ
فصبراً بني بكر على الموت إنَّني ... أرى عارضاً يَنْهَلُّ بالموتِ و الدمِ

وذهب القزويني في تسميته إلى ما ذهب إليه السكاكي فقال: ((وهو كما سمّاه السكاكي: (سوق المعلوم مساق غيره لنكتة)))[٢٤].

كما وسماه العلوي بـ: (التجاهل)[٢٥].

يذكر ابن حجة الحموي ان: ((تجاهل العارف تسمية لابن المعتز، وسماه السكاكي: بسوق المعلوم مساق غيره لنكتة المبالغة في التشبيه))[٢٦]. وظل مصطلح ((تجاهل العارف)) دائراً في الكتب في حين ان الإعنات، وسوق المعلوم مساق غيره لم يحتلا مكاناً، وإن كانت تسمية السكاكي أكثر تأدباً عند التعرض لآيات الكتاب العزيز.

الأغراض التي يخرج إليها أسلوب تجاهل العارف

يخرج أسلوب تجاهل العارف إلى عدة أغراض ومن هذه الأغراض:

١- التحقير: كقوله تعالى: ((وقال الذين كفروا هل ندلّكم على رجلٍ ينبئكم إذا مُزِّقتم كل ممزق انكم لفي خلقٍ جديد))[٢٧].

فالمشركون يعلمون من هو محمد صلى الله عليه وسلم: إذ هو الصادق الأمين كما سمّوه قبل البعثة ولكنهم ساقوا المعلوم مساق غيره، وكأنهم لا يعرفون عنه صلى الله عليه وسلم سوى أنه رجلٌ ما، ومرادهم بذلك التحقير والحطّ من شأن المصطفى صلى الله عليه وسلم[٢٨].

٢- التقرير: كقوله تعالى: ((قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم))[٢٩] وقوله عزّ وجلّ: ((وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأُمي الهين من دون الله))[٣٠] فالغرض من الاستفهام في الآيتين هو التقرير، لأن السائل عالم بالمستفهم عنه، وهذا شأن أساليب الاستفهام القرآني التي أفادت معاني بلاغية[٣١].

٣- المبالغة في المدح والثناء: كما في قول البحتري[٣٢]:

المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظرِ الضاحي

فهو يعلم ان الذي ظهر هو ابتسامتها ولكنه تجاهل ذلك للمبالغة في مدحها، وأفاده أنها بلغت في الحُسن مبلغاً يحصل معه ذلك اللبس[٣٣].

٤- المبالغة في الذم والهجاء: كقول زهير بن أبي سلمى[٣٤]:

ما أدري- وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نِساء

فهو يعلم إن آل حصن رجال، ولكن تجاهل تلك المعرفة للمبالغة في ذمهم وأفاده أنهم بلغوا في الضعف مبلغاً يحصل مع ذلك اللبس والشك في كونهم رجالاً، ولذا قال وسوف أخال أدري – أي – سأعلم.

وقد أشير إلى هذين الغرضين في كتاب تحرير التحبير حين نقل تعريف المصري لتجاهل العارف قائلاً: ((ومن الاغراض الأخرى ما قاله المصري في تعريفه لتجاهل العارف حيث قال: هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم[٣٥].

٥- التدله في الحب: كما في قول العرجي[٣٦]:

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر

فهو يعلم ان ليلاه من البشر ولكنه لفرط حبه وشدة هيامه وقوة صبابته تجاهل تلك المعرفة، وساق الكلام مساق من لا يعلم انها من البشر، وكأن الحب قد أدهشه وسلب عقله فصار لا يدري البلاء من البشر ام من الظبيات.

وقول ذي الرمة[٣٧]:

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أأنت أم أمُّ سالمِ

٦- التعريض: كما في قوله تعالى: ((قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنّا أو إياكم لعلى هدىً أو في ضلال مبين))[٣٨].

فالله أعلم ورسوله بمن هو على هدى ومن هو في ضلال وقد سبق الكلام هذا المساق للتعريض بعدم هداهم. وفيه فائدة أخرى وهي استحالة هؤلاء الكفرة وحثهم على التأمل والنظر حتى يصلوا الى وجه الحق والصواب فيكون ذلك أدعى لهداهم وايمانهم[٣٩].

٧- التوبيخ: كما في قول الخارجية[٤٠]:

يا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف

فهي تعلم ان الشجر لا يجزع ولكنها تجاهلت ذلك فوبخت الشجر لابراقه ونظرته وعدم جزعه على أخيها وفي هذا تعريض بغيره من العقلاء وتوبيخ لهم على عدم جزعهم[٤١].

فالاستفهام في قولها (مالك) للتوبيخ، وهو تجاهل مع معرفتهاان الشجر لا يتأثر بموت من مات، ولقائل أن يقول: ليست النكتة هنا إرادة توبيخ الشجر؛ بل النكتة إرادة إيهام أن الحزن على المذكور من الامور العامة، حتى لا يختص بها إنسان عن شجر فهو تجاهل، فأتى في ظاهر اللفظ بالتوبيخ لنكتة المبالغة في المدح على جهة الغلو بالوجه المستحيل كقوله:

وأخفْتَ أهلَ الشِّركِ حتى إنّهُ لتخافُكَ النُّطَفُ التي لَمْ تُخْلَقِ[٤٢]

وإنما أفردت ضمير الشجر رعاية للفظه، لا لمعناه، وإلا لأنثت واما أن يكون ذلك لإرادة المبالغة في المدح...[٤٣]

٨- الايناس: اعلم ان هذا الغرض قد قلَّ الكلام عنه إلاّ ما ندر إذ تطرّق اليه د. بسيوني في كتابه علم البديع كغرض ثانوي، حين أشار إلى نظرة السكاكي في اللفظة ((تجاهل)).

((وتلك نظرة دقيقة من السكاكي رحمه الله فينبغي ان تتخير وتنتقي اسماء المصطلحات بحيث لا تتنافى مع اساليب النظم الكريم و يكون اطلاقها على تلك الاساليب مقبولاً ومستساغاً)) من ذلك قوله تعالى: ((وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهشُّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى))[٤٤] فالله عزّ وجلّ يعرف حقيقة ما بيد موسى عليه السلام، إذ هو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء، ولكنه تعالى ساق المعلوم مساق غير المعلوم لنكتة بلاغية وهي التأنيس ورفع الهيبة والتنبيه الى ان تلك العصا سيكون لها شأن عظيم فهي عما قليل ستكون حية تسعى فثعباناً مبيناً من أجل هذا سأل عنها الله عزّ وجلّ وساق المعلوم مساق غيره[٤٥].

في مكان آخر نجد ان د. عبد الرحمن حبنكة قد تطرّق لغرض الايناس كغرض اساسي ولم يشرحه مفصلاً مشيراً: ((تجاهل العارف سوق المعلوم مساق المجهول لنكتة تقصد لدى البلغاء والدواعي لتجاهل العارف كثيرة منها التوبيخ – المدح – الذم ... الايناس))[٤٦].

٩- التهكم: مثل قول:

إذا ما تميميّ أتاك مُفاخِراً فقلْ عَدِّ عَنْ ذا كيْفَ أَكْلُكَ للضَّبِّ

فالاستفهام جامع لهما جميعاً، لكنه اورده على جهة التهكم به والهزء والسخرية والغرض به الجد والمعنى في هذا عُدّ عن المفاخرة التي أنت تطلبها فانها مرتبة عالية سنية ولكن حدثني عن أكلك للضَّبِّ كَما هي عادتك، فهو يماثل التجاهل كما ترى وان كان بينهما تفرقة ظاهرة[٤٧].

أمثلة تطبيقية

من خلال مطالعتنا موضوع تجاهل العارف ارتأينا أن نذكرَ بعضاً من الأمثلة التطبيقية التي أوردها العلماءُ، وذلك لدعم الشواهد المذكورة داخل البحث.

ومن جملة الأمثلة التي ذكرها العلماء ما يلي:

أفردَ العَسكري في كتابِهِ الصناعتين فصلاً يذكر فيهِ تجاهل العارف فعرَّفَهُ – كما أسلفنا في بيانِهِ – ومثّلَ له وقسّم أمثلتَه إلى منثورٍ ومنظومٍ.

فمما ذكره من المنثور: ((ما كتبته إلى بعضِ أهل الأدب، سمعتُ بورودِ كتابك، فاستفزَّني الفرحُ قبلَ رُؤيته، وهَزَّ عطفي المرحُ أمام مشاهدته، فما أدري أسمعت بورودِ كتاب، أم ظفرتُ برجوعِ شَبَاب، ولم أدْرِ ما رأيت، أخطاً مسطوراً أم روضاً ممطوراً؟ وكلاماً منثوراً، أم وشياً منشوراً، ولم أدرِ ما أبصرتُ في أثنائِهِ، أأبيات شِعرٍ، أم عُقود دُرٍّ؟ ولَم أدرِ ما حملتهُ، أغيثٌ حَلَّ بوادي ظمآنٍ، أم غَوثٌ سِيقَ إلى لَهْفانٍ))[٤٨].

أمّا ما ذكره من المنظومِ قوله: ((ومن المنظومِ قول بعض الأعراب))[٤٩]:

باللهِ يا ظَبياتِ القاع قُلْنَ لنا لَيلايَ منكُن أم ليلى من البشرِ

وقول الآخر:

أأنـت ديـار الحـيّ أيتُهـا الرُبـا الـ أنيقـةُ أم دار المَهَـى والنَّعائِـمِ برَبْعـكِ أم
وسِـرْبُ ظِبـاء الـوَحْشِ هـذا الـذي أرى سِـــرْب الظِّبـــاء النـــواعمِ
وأدمعنـا اللاتـي عفـاك انسـجامُها وأبـلاكِ أم صَـوْبُ الغَمـام السَّـواجِمِ
وأيامُنـا فيـك اللّـواتي تصـرَّمَتْ مـع الوَصْـلِ أم أضـغاث أحـلام نائـمِ

وقال ذو الرمّة[٥٠]:

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجِلٍ وبينَ النَّقَا أأنت أمْ أمُّ سالمِ

وقال بعض المتأخرين[٥١]:

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر

وقلتُ[٥٢]:

أغرَّةُ اسماعيل أم سُنّةُ البدر وفيض ندى كفّيه أم باكِرُ القطر

وقلتُ أيضاً[٥٣]:

أثغـرٌ مـا أرى أم أقحـوان وقـدٌّ مـا بـدا أم خيـزُرانُ
وطـرف مـا تقلّـبُ أم حسـام ولفـظ مـا تُسـاقط أم جُمـانُ
وشـوق مـا أُكابـد أم حريـقٌ وليـل مـا أُقاسـي أم زمـانُ

وقال ابن المعتز[٥٤]:

كـم ليلـة عانقـت فيهـا بـدرها حتـى الصـباح موسّـداً كَفّيـهِ
وسـكرتُ لا أرى أمـن خمـر الهـوى أم كأسـه أم فيـهِ أم عينيـهِ

وقال أعرابي:

أيــا شــبه ليلــى مــا لليلــى مريضــةٌ وأنـــت صـــحيح إنّ ذا المحـــالُ
أقــول لظبــي مَــرَّ بــي وهــو راتــع أأنـــت أخـــو ليلـــى فقـــال يقـــالُ

كمـا ويـورد ابـن حجـة الحمـوي فـي كتابـه خزانـة الأدب أمثلـة كثيـرة نـورد منهـا حيث يقول[٥٥]: ((وأظرف ما سمعته في هذا الباب قول عبد المحسن الصوري:

بالـــذي ألهـــم تعـــذيبي ثنايـــاك العـــذابا
والـــذي صـــيّر حظـــي منـــك هجـــراً واجتنابـــا
والـــذي ألـــبس خـــديك مـــن الـــورد نقابـــا
مـــا الـــذي قالتـــه عينـــاك لقلبـــي فأجابـــا))

وقول الفاضل:

فـــإذا قلـــت أيـــن داري وقـــالوا هـــي هـــذي أقـــول أيـــن زمـــاني

وقول ابن الفارض:

أومـــيض بـــرق بـــالابيرق لاحـــا أم فـــي ربـــا نجـــد أرى مصـــباحا
أم تلـــك ليلـــى العامريـــة أســـفرت لـــيلاً فصـــيّرت المـــاء صـــباحا

وقول الشيخ علاء الدين الوداعي:

تـــرى يـــا حيـــرة الرمـــل يعـــود بقـــربكم شـــملي
وهـــل تقـــتص أيـــدينا مـــن الهجـــران للوصـــل
وهـــل ينســـخ لقيـــاكم حـــديث الكتـــب والرســـل

وبيت الشيخ صفي الدين:

يـا ليـت شـعري أسـحراً كـان حـبكم أزال عقلـي أم ضـرب مـن اللّمـمِ

الفائدة من تجاهل العارف

من خلال التعريفات التي سقناها في هذا البحث والأمثلة التي ذكرناها تتجلى لنا جمالية هذا الأسلوب البديعي وما أضافه إلى تراكيب الأمثلة من جمالية، وهذا يعود إلى ثقافة المبدع وذوقه وإحساسه وبُعد خياله ليرسم بكلماته صور معبرة لا يعرفها إلاّ المتلقّي المتبحر في البلاغة.

وتكمن فائدة تجاهل العارف في المبالغة في المعنى والتأكيد على الشيء الذي تجاهل معرفته.

وذكر العلوي في تعريفه: ((.... وهو مقصد من مقاصد الاستعارة يبلغ به الكلام الذروة العليا ويحله في الفصاحة المحل الأعلى))[٥٦].

إضافة إلى هذه الفوائد فقد يخرج إلى فوائد أخرى، حيث يذكر القزويني في إيضاحه عندما ذكر أحد الأغراض التي يخرج إليها تجاهل العارف وهو (التعريض) واستشهد له بالآية الكريمة، قال تعالى: ((وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين))[٥٧]، حيث يذكر القزويني هذه الفائدة فيقول[٥٨]: ((وفي مجيء هذا اللفظ على الإيهام فائدة أخرى وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حالة أنفسهم وحال النَّبيِّ والمؤمنين وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعضٍ وسبي ذراريهم واستباحة أموالهم وقطع الأرحام وإتيان الفروج الحرام وقتل النفوس التي حرّم الله قتلها وشرب الخمر التي تذهب العقول وتحسن ارتكاب الفواحش وفكروا فيما النبيّ عليه من صلة الأرحام واجتناب الآثام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإطعام المساكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله تعالى علموا انّ النّبيّ على هدى وانّهم على الضلالة فبعثهم ذلك على الإسلام وهذهِ فائدة عظيمة)).٣

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإيضاح، الخطيب جلال الدين القزويني، تحقيق: جماعة من علماءِ الأزهرِ الشريفِ، القاهرة.

٣- البديع، د. عبد الفتاح بسيونين مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.

٤- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بديوي والدكتور حامد عبد المجيد، القاهرة (١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م).

٥- بديع القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، القاهرة (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).

٦- البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، د. عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم والدار الشامية، ط١، ١٩٩٦.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٨- التبيان في علم البيان المطّلع على إعجاز القرآن، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني، تحقيق: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، بغداد (١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).

٩- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري، تحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، القاهرة (١٣٨٣هـ).

١٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: ابراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط١.

١١- التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، القاهرة (١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م).

١٢- التوقيت على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ودار الفكر (بيروت، دمشق)، (١٤١٠هـ)، ط١.

١٣- جوهر الكنز، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي، تحقيق: الدكتور محمد زغلول سلام، مصر/ الاسكندرية.

١٤- حسن التوسّل إلى صناعة الترسل، شهاب الدين محمود الحلبي، تحقيق: الدكتور أكرم عثمان يوسف، بغداد (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

١٥- خزانة الأدب وغاية الإرب، أبو بكر عليّ بن حجة الحموي، دار القاموس الحديث (بيروت).

١٦- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، القاهرة (١٣٣٢هـ - ١٩١٤م).

١٧- الفتح المبين في مدح الامين، عائشة الباعونية، مطبوع بهامش كتاب خزانة الأدب للحموي، دار القاموس الحديث.

١٨- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٩- كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه، ط٢، ١٩٧١.

٢٠- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر (بيروت).

٢١- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، القاهرة، (١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م).

٢٢- نضرة الإغريق في نضرة القريض، المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: الدكتورة نهى عارف الحسن، دمشق (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

٢٣- نهاية الإرب في فنون الادب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٢٤- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، فخر الدين الرازي، القاهرة (١٣١٧هـ).
٢٥- الوافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوه وعمر يحيى، ط٢، دمشق (١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م).

هوامش البحث

(١) لسان العرب / مادة بدع.
(٢) سورة البقرة (آية ١٧).
(٣) الكشاف ٣ / ١٤٤ .
(٤) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية (أسُسُها وعلومها وفنونها) : ٣٦٨/٢.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر (بيروت)، ط١: ١١ / ١٢٩.
(٦) ابو هلال العسكري، الصناعتين، تعليق وضبط: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت): ٣١١.
(٧) عبد الواحد الزملكاني، التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن، تحقيق: د. أحمد مطلوبو د.خديجة الحديثي (بغداد) (١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م) : ١٨٨.
(٨) ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: د. حفني محمد شرف (القاهرة / ١٣٨٣هـ): ١٣٥؛ ابن أبي الاصبع المصري، بديع القرآن، تحقيق: د. حفني محمد شرف (القاهرة / ١٣٧٧هـ) : ٥٠. .
(٩) المظفر بن الفضل العلوي، نضرة الأغريض في نضرة القريض، تحقيق: د. نهى عارف (دمشق/ ١٩٧٦م) : ١٩٢.
(١٠) الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: جماعة من علماء الأزهر (القاهرة): ٣٧٨؛ جلال الدين القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي (القاهرة/ ١٩٣٢م)، ط٢: ٣٨٥.

(١١) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز (القاهرة/ ١٩١٤): ٣/٨٠.

(١٢) ابن حجة الحموي، تقي الدين أبي بكر علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، دار القاموس الحديث (بيروت): ١٢٢.

(١٣) عائشة الباعونية، شرع البديعية الفريدة (الفتح المبين في مدح الأمين)، مطبوع في هامش كتاب خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، دار القاموس الحديث (بيروت): ٣٣١.

(١٤) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق: ابراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي (بيروت)، ط١: ٧٣.

(١٥) محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيت على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان الداية،دار الفكر المعاصر، ودار الفكر (بيروت، دمشق) (١٤١٠ هـ)، ط١: ١٦٠.

(١٦) ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب: ١٢٢.

(١٧) أبو هلال العسكري، الصناعتين: ٤١٢.

(١٨) أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، (القاهرة) (١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م): ٩٢.

(١٩) أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم: ٢٠٢.

(٢٠) المصدر نفسه.

(٢١) نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، مصر: ٢٠٨.

(٢٢) ابن أبي الأصبع، تحرير التحبير: ١٣٥؛ ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن: ٥٠.

* الوافي ص٢٩٥، قانون البلاغة ص٤٥٨، الايضاح في شرح مقامات الحريري ص١٦، الفوائد ص٢٣٤، وينظر معجم المصطلحات البلاغية/ ص١٤٩، شرح عقود الجمان ص١٥٥، أنوار الربيع ٦/ ص٩٣، المثل الساتر ج١ ص٢٦٧.

(٢٣) البديع/ص٧٤،وينظر الغيث المسجم/ ج١ / ص٧٢/ وينظر معجم المصطلحات البلاغية/ ص١٤٩.

(٢٤) الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح: ٣٧٨؛ الخطيب جلال الدين القزويني، التلخيص: ٣٨٥.

(٢٥) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز: ٣/٨٠.

(٢٦) ابن حجة الحموي، خزانة الادب وغاية الارب: ١٢٢.

(٢٧) سبأ (٧).

(٢٨) وينظر الايضاح / ص ٢٨٦.

(٢٩) الأنبياء (٦٣).

(٣٠) المائدة (١١٦).

(٣١) علم البديع، د. بسيوني: ١٩٠.

(٣٢) البيت من البسيط، وهو في ديوان البحتري، ١/٤٤٢.

(٣٣) علم البديع، د. بسيوني: ١٩١.

(٣٤) البيت من الوافر/ ديوان زهير بن أبي سلمى/ ص٧٣/ الاشتقاق/ ص٤٦، وجمهرة اللغة/ ص٩٧٨ والدور ٢/٢٦١، وشرح شواهد الايضاح/ ص٥٠٩/ وشرح شواهد امغني ص١٣٠ والصاحبي في فقه اللغة ص١٨٩/ ومغني اللبيب/ ص٤١/ المعجم المفصل في علوم البلاغة ص٢٨٧.

(٣٥) تحرير التحبير/ ص١٣٥/ ابن أبي الأصبع المصري/ بديع الفران: ٥٠.

(٣٦) البيت من البسيط/ وهو للمجنون في ديوان ص١١٢، طبعة دار الكتاب العربي، الخطيب جلال الدين القزويني/ الايضاح ٣٧٨.

(٣٧) البيت من الطويل / ديوان ذي الرمة/ ٧٦٧/ وادب الكاتب ص٣٢٤، والازهية ص٣٦، الاغاني ١٧/٣٠٩/ الخصائص/ ٢/٤٥٨، الدرر ٣/١٧، سر صناعة الاعراب ٢/٧٢٣، شرح ابيات سيبويه ٢/٢٥٧، وشرح شواهد الشامية ص٣٤٧، وشرح المفصل ١/٩٤ والكتاب ٣/٥٥١، لسان العرب/ جلل (أ) (يا)، اللمع ص١٩٣ ومعجم ما استعجم ص٢٨٨، المقتضب ١/ ١٦٣.

(٣٨) سبأ (٢٤).

(٣٩) علم البديع، د. بسيوني: ١٩١.

(٤٠) البيت من الطويل/ وهو لليلى بنت طريف في كتاب الاغاني ٥٨/١٢، والحماسة الشجرية ٣٢٨/١والدرر ١٦٣/٢، وشرح شواهد المغني ص١٤٨، ولليلى أو محمد بن بجرة في سمط اللألئ ص٩٣٣. وللخارجية في الأشباه والنظائر ٣١٠/٥.

(٤١) علم البديع، د. بسيوني: ١٩١.

(٤٢) البيت لأبي نؤاس في ديوانه ٢٥٨ من قصيدة يمدح بها الرشيد.

(٤٣) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح/ الشيخ بهاء الدين ابي حامد احمد بن علي بن عبد الكافي السّبكي المتوفي سنة ٧٧٢هـ. تحقيق/ الدكتور خليل ابراهيم خليل، المجلد ٢ الجزء ٣-٤ ص٣٧٢، الطبعة الاولى ٢٠٠١م، مطبعة دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان.

(٤٤) سورة طه (١٧-١٨).

(٤٥) علم البديع، د. بسيوني: ١٩٠/ البلاغة العربية/ أساسها وعلومها وفنونها/ حبنكة، ج٢/ ص٣٩٦.

(٤٦) البلاغة العربية/ أساسها وعلومها وفنونها/ حبنكة، ج٢/ ص٣٩٦.

(٤٧) الطِّراز / ص٤٦.

(٤٨) ابو هلال العسكري، الصناعتين: ٤١٢.

(٤٩) ابو هلال العسكري، الصناعتين: ٤١٢.

(٥٠) ابو هلال العسكري، الصناعتين: ٤١٣.

(٥١) ابو هلال العسكري، الصناعتين: ٤١٣.

(٥٢) ابو هلال العسكري، الصناعتين: ٤١٣.

(٥٣) المصدر نفسه، ٤١٣

(٥٤) المصدر نفسه، ٤١٣.

(٥٥) ابن حجة الحموي، خزانة الادب: ١٢٢- ١٢٦.

(٥٦) يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة: ٨٠/٣.

(٥٧) سورة سبأ (٢٤).

(٥٨) الخطيب جلال الدين القزويني، الإيضاح: ٣٧٨.